منتديات الانترنت.. تجاوزات للخطوط الحمراء

الشبكة العنكبوتية، امتزجت في شراينها دماء العالم.. وقنواتها تنبع من كل واد وتصب في كل إناء بحلوها ومرها..

فتحت عشرات الآلاف من المواقع الإلكترونية، صفحات حرة ومجانية تسمى "المنتديات" وهي صفحات اجتماعية يجد فيها المرء متعته الذهنية لما تحتويه من فكر وثقافات ومعلومات أخبارية ونصائح غنية.. فيها أيضا مختلف التيارات والأفكار والثقافات المعتدلة والمتطرفة.. الكثير من المجتمعات العربية والعالمية وجدوا فيها بديلا عن وسائل الرأي التقليدية.. يعبرون بحرية ويتحاورون ويبحثون عن حلول لمشكلات وقضايا مختلفة .. وقد احترم البعض هذه الحرية المتاحة ومرر من خلالها رسالته الإنسانية..

إنما أيضا تجد في الغالب بهذه المنتديات ملايين البشر يسعون إلى تصفية حساباتهم ونهش لحوم بعضهم البعض ونشر الفساد بمختلف صوره البشعة وتصيد الأطفال والفتيات، وتضليل الحقائق والأفكار.. عدة جولات داخل صفحات الانترنت وبالتحديد المنتديات تخرج منها بأفكار شتى في الاستطلاع دخلنا على المنتديات..

استطلاع/ أسامة ساري

منتديات الانترنت لمن لا يعرفها هي محلات إلكترونية، تعد بعشرات الآلاف.. فرص التسجيل فيها للمتصفحين مجانية، فيها يلتقي مئات الآلاف من الناس على مختلف مشاربهم وجنسياتهم ودياناتهم وقيمهم وقوانينهم وفكرهم وثقافتهم.. توفر لهم مساحة واسعة للكتابة والتعبير عن آرائهم والتحاور بحرية تامة لطرح أفكارهم ومشاعرهم واهتماماتهم..

لعل هذه إحدى إيجابيات العولمة، التي تفرض علينا التطورات التقنية والتكنولوجية، الاستفادة منها.. لكنها في نفس الوقت تحمل جانبا سلبيا يشكل خطورة كبيرة على بعض مرتادي هذه المنتديات دون أن يحملوا ولو قدرا بسطا من الثقافة والفكر، ويستوعبوا منافع ومضار الشبكة العنكبوتية..

أفكار تخلط بين النقد والشتم وبين الحرية والتعدي على الآخر

اتساع واصطدام

إنها مرايا يستطيع أي مجتمع أن يرى نفسه فيها وبراه الآخرون، بكل ما يحمل من فكر وثقافة ومن ضعف أو قوة وحق أو باطل..

جولة متأنية وواسعة في الكثير من المنتديات تكشف عن وجود حرية مطلقة يتمتع بها رواد هذه المواقع..

وجدنا فيها الكثير من الأحضان الدافئة والإنسانية والقومية والوطنية إلا أننا صدمنا بما لم يكن في الحسبان.. أن تستغل تلك الحرية المورقة والمتناسلة من قبل بعض المشاركين الطائشين وتتحول إلى مزارع للفساد الأخلاقي والفكري، هذا ما لم يكن له حساب حتى على مستوى الكثير من أعضاء تلك المنتديات..

بعضهم يحترم الحرية المتاحة له في المنتديات للتعبير والطرح من خلال التزامه التام بشروط الانتساب إلى المنتدى والتي تتركز بشكل رئيسي على وجوب احترام حقوق الإنسان، واحترام الرؤى والأفكار المطروحة، والالتزام بأسلوب أدبي راق بعيدا عن الإسفاف والتجريح والشتم وانتهاك الأعراض أو إشاعة الفساد..

بينما البعض الآخر يحول هذه الحرية إلى مياه عكرة يصطاد فيها ويتجاوز الخطوط الحمراء ليصفي حساباته من خلال التشهير والطعن في الظهر مما يحرم الكثير من المتصفحين فرصة الاستفادة من ثمار العقول الواعية التي تتحمل الهم التوعوي وتؤدي رسالتها الإنسانية من خلال هذه المواقع.

بحر المنتديات

كثير من المنتديات وهي بالآلاف تلتقي في نقطة واحدة، وهي التنوع وتعدد الأطياف والمجالات التي تطرقها.. كل منتدى يفتح في صفحته الرئيسية أكثر من خمس عشرة نافذة فيها الغث والسمين والصالح والطالح.. كل نافذة تختص بمجال.. الشؤون السياسية العالمية، والتطورات في الواقع المعاش كجانب أخباري.. ونوافذ خاصة بقضايا وهموم المجتمع، وشؤون الدين، والأدب والشعر والقصة، والموسيقى والفنون والرسم، والفضائيات والصحافة، وشؤون المرأة "أزياء، أدوات تجميل" والطب، وصحة الأسرة، والتكنولوجيا وتعليم الحاسوب والبرمجيات، ومتعلقات الهاتف السيار "الموبايل".. وغير ذلك من المجالات المختلفة والألعاب والتسليات والفكاهات..

أنت في المنتديات أمام بحر عرمرم، وعالم متنوع، وأمواج عاتية وفكر غزير... فيه تجد الإجابة على تساؤلاتك وتقف على خلاصة أقلام كبيرة مفكرة.. أكتب وشارك وناقش وحاور، واسأل، واقتطف ثماراً، وتنزه، واستمتع بأوقاتك.. فقط أحسن الاستغلال وامتلك الوقت ولا تهدره..

أصابع ذهبية

من الصعب جدا على المتصفح الوقوف على كل ما يدور داخل نافذة واحدة في المنتدى.. يقف محتاراً أمام مئات بل آلاف الصفحات، وآلاف المشاركات والمواضيع.. ورغم ذلك تجد كثيراً من هذه المنتديات عبارة عن خواء ومشاركات هزيلة، وتطلعات حمقاء، وتوجهات فاسدة وشريرة.. حوار من أجل الكلام فقط وليس من أجل الفائدة والوصول إلى حلول.. وفكر مفرغ من المحتوى، وتيارات فكرية متناوئة، وحروب طاقية وعصبيات وجهل.

قبل التعريج على تلك السوداويات.. يجدر بنا إلقاء تحية احترام وتقدير على بعض المشاركين والأقلام ذات الأبعاد الهامة والهادفة والتي تخلق لدى المتصفح متعة ذهنية ويجد فيها الحافز للمشاركة والخوض في الحوار..

حي يجد نفسه في ما تطرحه تلك الأقلام من قضايا وهموم وأفكار ونصائح..

هذه من محاسن المنتديات أن بعضها يتلقف الهواة والأطفال والمراهقين والشباب الضائع بأصابع ذهبية وافدة مرهفة وأرواح حنونة..

فائدة بالصدفة

بعض أولئك الذين يدخلون الانترنت لغرض التسلية وقتل الفراغ دون هدف، يدخلون دون قصد على بعض صفحات المنتديات فيجدون فيها الموجه المرشد والناصح الجاد.. أطروحات وأفكار وقصص واقعية.. مثل مناقشة قضايا الشباب والنشء وتوجيههم لتحقيق النجاح.. ومشاركات من علماء وأطباء ومفكرين، للتحاور حول أسباب الانفلات والتفكك الأسري والتعصب الديني، ومناقشة قضايا الإرهاب.. الحلول لهذه القضايا بعد تنفيذها وبحث متابعته.. ومشاركات تعلم أصول التربية السلمية ونصاح طبية وغذائية ودينية.

وهناك تنبيه للهواة من مخاطر الانترنت وما تنطوي عليه من مواقع إباحية ومواقع تروج لدعارة الأطفال وللمخدرات، ومنتديات تروج للفكر المنحل.. وغير ذلك من الأوكار التي تتصيد الشباب والأطفال..

وهناك الصفحات الجادة في بعض المنتديات كانت وراء وعي أحد الشباب اسمه محمد ١٧ عاما والذي كان يعاني من مشاكل أسرية، ويقضي أكثر من ثلاث ساعات يوميا أمام الانترنت بحثا عن التسلية والمواقع المخلة بالآداب.. وقال إنه فجأة فتح أحد المنتديات وتصفح عددا من المواضيع الهادفة وجد فيها قصصا لشباب وفتيات وقعوا في براثن المخدرات والدعارة والممارسات غير الأخلاقية فانهارت حياتهم وشملتهم الفضيحة.. ورفدت هذه القصص بنصائح وأفكار إيجابية، وبالتالي تصفح مواضيع اكتشف فيها ذاته، وجنى منها حلولا لمشاكله فعاد إلى أسرته واستقام عيشه..

إساءة للحرية

الانترنت تقنية إعلامية عالمية، ومن خلال منتدياتها كما قال أحد المشاركين في منتدى "الموناليزا" يستطيع الفرد تحت الاسم المستعار أن يفضح تجاوزات بعض من يسيء استخدام سلطته.. إيصال صوت المواطن الضعيف لولاة الأمر الذي لا يسرهم ما يمارسه بعض المسؤولين من وراء ظهورهم، وبالتالي من خلال المنتديات يتم كشف الحقائق وتعرية الأوضاع على مستوى عالمي بعيدا عن وسائل الرأي التقليدية.

على سبيل المثال يعتبر العضو الكاتب في المنتدى هو المالك الحقيقي للمنتدى وله الحق ١٠٠٪ في نشر فكره، وبعض المنتديات توفر حرية الرأي الفعلية لجميع مخالفيها بشرط عدم الانزلاق نحو الشتائم والشخصنة.. وتتواجد فيها جميع التيارات الفكرية بدون أي قيود للحوار..

ولكن باحثا أكاديميا هو "محمد عبدالله" رأى من أطروحة له حول رسالة المنتديات الإلكترونية والمنشورة في إحدى صفحات منتدى "بوابة العرب" أن "هذا التميز للمنتديات صاحبه بعض العيوب نابعة من سوء فهمنا لمفهوم الحرية".. فالمنتديات تعج بالأفكار اليمينية والليبرالية والعلمانية والمعتدلة التفكير.. والبعض يفهم حرية الرأي بأنها شتم وقذف من يخالفه.. كما يحدث في كثير من صفحات المنتديات، الليبرالي يشتم "وليس ينقد" رموز التيار السلفي.. والسلفي تجده يشتم "ولا ينتقد" من يظنهم رموزا للتيار الليبرالي.. كما أن كثيراً من المنتديات تقوم على أساس تسلط وتلاسن ملاك المنتدى ومشرفيه مع من لا يتوافق مع توجهاتهم من الكتاب..

والأدهى من ذلك أن هناك عشرات المواقع التكفيرية الإرهابية "يسمونها جهادية" التي تكفر ولاة الأمر وتنشر في منتدياتها طرق إعداد المتفجرات وأساليب الاغتيالات.

كما لا حظنا على المنتديات التي تسنى لنا التجوال فيها خلطا عجيباً بين النقد والشتم وبين الحرية والتعدي على الآخرين، ومصادرة حقوق الكثير من الشباب والفتيات في التعبير عن رأيهم لأنهم خالفوا آراء ملاك المنتديات..

وجدنا أن ثمة منافسات محمومة وغير شريفة تدور بين بعض المنتديات في الانترنت، إلى حد أن يدنس كل في منتدى الآخر بفعل الخدمة التي تقدمها الأسماء المستعارة لهؤلاء، وإدخال أفكار على منتديات الآخر تشوه الموقع وتخدش مبادئه وثقافته وتؤدي في كثير من الأحيان إلى حجبه أو حذف، من خلال ما ينشر فيه من مقالات تتطاول على الذات الإلهية وتسفه الديانات والأنبياء والرسل وتشتم العلماء وتروج لأفكار منحلة..

حجب

وفي موقع منتدى "الكتاب" وجدنا صفحات واسعة للحوار ناقشت مسألة حجب المواقع والمنتديات نتجية الممارسات السلبية لحرية هذه المنتديات..

ناهد "اسم مستعار" فتحت هذا الموضوع للحوار مشيرة إلى ما يتوجب على أعضاء المنتديات من ممارسة أدب الحوار.. وترى أن عكس ذلك نتج عن كون أجيال من المجتمعات العربية قد عاشت الصمت والارتكان إلى عدم التعبير.. كيف سيكون تعاملها اليوم مع الحرية التي تقدمها لهم الانترنت على طبق من ذهب؟..

وتقول ناهد: "كان علينا أن نفهم أننا نمر بمرحلة لا موازنة من محاولة فهم كيف نتعامل في عصر المعلومات مع الحرية".

وتطرقت إلى مقالة لأحد الكتاب العرب نشرتها صحيفة عربية مشهورة، تناولت المقالة دراسة أجراها باحثان من كلية الحقوق في جامعة "هارفارد" الأمريكية تم فيها تحليل سياسة إحدى الدول العربية في حجب مواقع الإنترنت.. وطلب الباحثان من مدينة العلوم والتقنية في هذه الدولة، وجدا أن منها ٢٠٣٨٠ موقعا محجوبا.. واستنتجنا من ذلك أن هناك حجبا لكثير من المواقع غير الإباحية.. إذ وجدا أنها حجبت على الأقل ٢٤٦ مصنفا من قبل "ياهو" أنها دينية، متضمنة ٦٧ عن المسيحية، و٤٥ عن الإسلام و٢٢ عن الوثنية و٢٠ عن اليهودية و١٢ عن الهندوسية.. ووجدا أيضا أنها حجبت ٧٦ صفحة أيضا مصنفة من قبل "ياهو" أنها دعابة.. و٧٠ صفحة عن الموسيقى و٣٤ عن الأفلام، و١٣ عن الشذوذ الجنسي.. وذكرت صحيفة مشهورة في ذلك البلد أن عدد المواقع المحظورة على الإنترنت وصل إلى ٢٢٠ ألف موقع، وهو عدد كبير للغاية..

مدافعون

أحد أعضاء هذا المنتدى "عوض" اسم مستعار دافع عن سياسة حجب المنتديات، والتي تعاني منها مختلف المجتمعات العربية، بالقول إن هذه المواقع خرجت عن نطاق الحياء العام وتبحث في أعراض الناس، ومنها مواقع كثيرة تبحث في الفكر الجنسي كـ"فكر" ومواقع تفتح أبواب الحوار بين الجنسين في مواضيع لا يصح ولا يجوز التحاور بها.. ,إن الحجب يتم لكل منتدى مخالف للشرع والتعاليم الإسلامية وما وافقها من عادات وتقاليد اجتماعية مراعاة للمصلحة العامة.

وحين وجدت الواقع -المنتديات- المحجوبة من يدافع عن فكرها وثقافاتها ويستنكر حجبها باعتبار ذلك سياسة قمعية ومصادرة لحرية الرأي.. اتفق معظم المتحاورين في منتدى "الكتاب" ومنتديات أخرى على أنه ليس من الحرية في الرأي والجرأة في الطرح النيل من القيم والتعاليم الإسلامية، والوقيعة برموز الدعوة والعلماء والتطاول عليهم وأن الذي نعيشه في ظل تمسكنا بديننا ومبادئنا هو واقع متخلف ورجعي.. ناهيك عن تزييف الحقائق واختلاق الوقائع وتصوير الواقع على غير حقيقته وعدم المصداقية في تناول القضايا.

صحافة صفراء

كثير من الكتابات والمشاركات في المنتديات المختلفة تدل على أن أصحابها ليس لديهم قضية أو هم وطني وشعور قومي، ومعظمهم أصحاب هوى ضد توجه وقيم المجتمع والأخلاق والفطرة السليمة.. وتجدهم في كتاباتهم يعترفون بأوصافهم المذكورة ويؤكدون أنهم ينتقمون من المجتمع الذي سفّه أحلامهم ودمر طموحهم المعوج..

وكما قال أحد المشاركين في منتدى "عربنا" وصف نفسه استعارة بـ"أمير الظلام" أن هؤلاء الشباب وهذه الأقلام السيئة "يحاربون الأحادية في الفكر والنظر والتفكر، وتبدأ في نظرهم هذه الحرب بحرب الله ورسوله دون هوادة أو خوف أو وجل" وبالتالي في نصب الفخاخ للإيقاع بالشباب والفتيات وإفساد أخلاقهم وجرجرتهم والسير بهم في طرق الخيانة.

واضح هنا أن كثيراً من المنتديات الإلكترونية تحولت إلى صحافة صفراء تتناقل الفضائح وتتعمد التشهير بالرموز والمفكرين والنجوم.. كما تفيض معظم هذه المنتديات ببذاءات وتفاهات وسخافات.. وبعض المنديات يتعرض للتشويه.. عندما تدخلها تفاجئك كتابات مبتذلة وإسفاف وفراغ فكري ورسالة خاوية وسيئة.. وللوهلة الأولى تشعر بفراغ مضمونها وتتيقن أن منتديات الانترنت مصائد للشباب ليس إلا.. منتديات عديدة تناقش هذه القضية لأنها تحصل في منتديات تطرح قضايا لغرض التوعية والنصح وإيجاد حلول لما يواجهه المشاركون، فيما يقتحمها آخرون بكتابات سيئة وإفراط في المعاكسات والتسابق في الرد على مواضيع الفتيات لاستمالة قلوبهن.

أحجية

وجانب آخر في المنتديات يعطي انطباعا استفهامياً اعتبرته في الحقيقة أحجية بلا حل..

الملاحظ أن كل منتدى يزيد عدد زواره عن ١٥ ألف زائر، وبعض المنتديات بلغ عدد زوارها أكثر من ٥٧ ألف زائر..

لكن عند تصفح المشاركات في كل نافذة في المنتدى الواحد، تجد أن عدد بعض المواضيع "المشاركات" في النافذة الواحدة يزيد عن ٤٠ مشاركة ساهم بها أقل من ١٥ عضوا، وعدد زوار كل مشاركة زاد عن ٦٠ زائرا، بينما ١٠٪ من هذه المشاركات تلقى ردودا وتفاعلاً من الزوار وأكثر هذه المشاركات أهمية تحظى بما لا يزيد عن ٢٥ ردا.. وهذا في النادر، وإلا فإن عدد الردود غالبا لا يزيد عن ٣ – ٦، في كل موضوع...

وهذا الجانب ترك الكثير من علامات الاستفهام حول زوار هذه المنتديات أو "المحلات الإلكترونية"..

وقد صادف أن وجدت في منتدى "مجالس عربنا" في نافذة "النصائح الطبية والطب النفسي.. أخصائية نفسية "إلهام ميري" من المغرب العربي وضعت تحليلا لنفسيات الكثير من المشاركين في المنتديات، أكدت فيه أن معظم المشاركين هم أطفال وشباب مراهقون وفتيات، يعانون من مشاكل أسرية واجتماعية.. ويحيط بهم فراغ قاتل يقضونه في تصفح الأنترنت دون أن يكون لهم هدف محدد أو أدوات تساعدهم على التفاعل مع الأطروحات والقضايا الجادة، فتقدم مشاركاتهم صورة عن نفسياتهم المريضة.. وأكدت الأخصائية النفسية أن المعالجة تكمن في الرقابة الأسرية على سلوك الأبناء وتوعيتهم بكيفية التعامل مع الأنترنت ومتى يلجأون إليها.

صفحات الانحلال تتصيد الأطفال والشباب من الجنسين

منتديات جدية وأخرى تتناقل الفضائح ويشوهها مشاركون

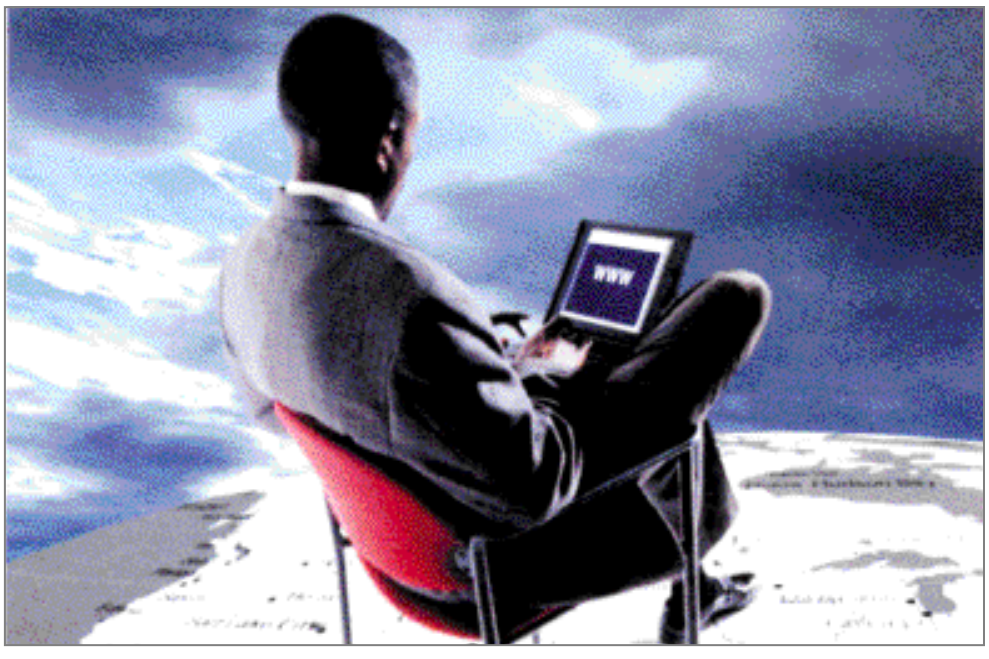

أشواق الأدب
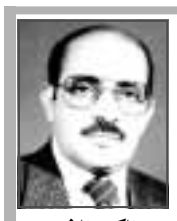
عبدالكريم الخميسي

كنت في.. النجف..!!

■ قبل سنوات.. كنت في العراق ضمن وفد رسمي كبير، وذهبنا إلى النجف وكربلاء، ودخلنا الصحن الحيدري، ومرقد الحسين بن علي، وصلينا في مسجد الكوفة، ورأينا كيف كان العراقيون يحيطون تلك «العتبات المقدسة» بكثير من الإجلال والاحترام، ويحرصون على ألاّ ينالها أي أذى، ولا يصيبها أي مكروه.

■ ولكنني أرى اليوم عبر الفضائيات «المحايدة»، والمواقع الإلكترونية «الجادة» ما تقشعر له الأبدان من القصف على تلك المراقد التي تضم العديد من الصحابة والتابعين، فأتساءل بيني وبين نفسي : ترى ما الذي تغير؟ وكيف أمكن للإنسان العراقي أن يسكت، بل يشارك في قصف النجف وسكان النجف، وتدمير المنازل على رؤوس أهلها؟؟ .. أين ذهبت تلكم الغيرة الوطنية والدينية التي كان ينفرد بها العراقيون أكثر من غيرهم؟

■ هل يجوز أن يتحول البعض من العراقيين إلى «قفازات» خشنة لمخالب المحتلين الذين أثبتت مأساة «أبو غريب» أنهم لا يرقبون في الإنسان العراقي إلاّ ولا ذمة، ولا يترددون في تعذيب كل من يقع في أيديهم، والتنكيل به دون محاكمة ودون النظر إلى عشيرته أو مذهبه.

■ وإذا كانوا قد شرعوا بأهل السُّنَّة، فقد أعقبوهم بأهل الشيعة وسوف يكملون بالأكراد حين يأتي الوقت المناسب .. ومن أعان ظالماً أغري به.

■ استدراك :

السفير المتقاعد حمود الشامي، كان ممن ساهموا في المتابعة لتصحيح أوضاع زملائه من السفراء المتقاعدين، فاستحق من الجميع الشكر على المتابعة والتهنئة على النجاح.

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

الرماد المخادع

ابراهيم بن عبدالله المعمري*

■.. مع العراق دائما.. لكن هذه المرة من زاوية أكثر ألما، فرغم انتهاء الحرب منذ عام ونصف إلا انها تنتقل في هذا البلد مثل الحريق، كل مرة تشتعل في مكان وبطريقة أخرى وبشكل آخر. ما ان هدأت في مدينة حتى تفجرت في أخرى.. مدن لم تكن في الحسبان.. ولا تخطر على بال مراقب، في الواجهة اليوم مدينة النجف التي يدور حولها.. وفيها القتال، تهدأ المدينة وتشتعل، وكلما فكرنا ان الحرب وضعت اوزارها، تفجرت لتضعنا في قلبها من جديد.

ويحضرني تقرير قرأته عن الحروب وكيف تنبعث الأوطان من رمادها، فهي كالحريق أو اشد فتكا، فمهما تنطفئ النيران المشتعلة تظل تتحرك في الرماد المخادع.. وأي رياح خفيفة تعيد الحريق للاشتعال.

أكثر من بلد في العالم عانى لسنوات طويلة من تداعيات الحرب ، بعضها ظلت النار فيه مثل بركان خامد يثور في اي لحظة ويسكب حممه على الجميع.

هذه هي الحرب لا يهدأ أي بلد يدخل حممها، حتى لو توقفت رسميا.

ستبقى طويلا، تنطفئ وتشتعل حتى تستقر على وضعها الأخير..

من كان يعتقد ان الحرب انتهت مع انهيار الحكومة السابقة، كان واهما، والايام اثبتت ذلك ولكن ما يحدث ليس غريبا، فما حدث لم يكن حدثا عابرا، سقوط بلد كبير مثل العراق، يشبه الزلزال، وسنظل لفترة طويلة نشهد هزات وهزات حتى تستقر الأوضاع على الأرض.. وتهدأ.. أما على اي وجه ستستقر.. فلنترك ذلك للأيام!.

* رئيس تحرير صحيفة عمان